المؤتمر السابع (إبريل ٢٠٠٧)

تفضل حضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة ال ثانى امير البلاد المفدى وصاحبة السمو الشيخة موزه بنت ناصر المسند فشملا برعايتهما الكريمة افتتاح اعمال المنتدى السابع.

وقد أشاد سعادة السيد بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة في كلمته بالقيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني التي مهدت الطريق لتحقيق الديمقراطية في قطر، ومساندتها على مستوى العالم، خاصة وان دولة قطر تتولى رئاسة حركة استعادة الديمقراطية بالأمم المتحدة منذ العام الماضي، وانها تعد اكبر داعم لصندوق الديمقراطية بالأمم المتحدة.

و ألقى معالي الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية كلمة في بداية الجلسة الافتتاحية في المنتدى عبر فيها عن ترحيبه واعتزازه بحضور سمو امير البلاد المفدى لافتتاح هذه الدورة من اعمال المنتدى.

وأكد معاليه في كلمته اهتمام دولة قطر الكبير بموضوع الديمقراطية، مشيرا الى استضافة دولة قطر للمؤتمر الدولى السادس لحركة الديمقراطيات الحديثة والمستعادة في اكتوبر الماضى الذى حضره ممثلو حكومات وبرلمانات ومؤسسات المجتمع المدني،

وقد أجمع المشاركون في الجلسة الختامية للمنتدى على الدور الحيوي الذي تضطلع به قطر في إفساح الفرصة لحوار جاد يعتمد المكاشفة والمصارحة في نقاش القضايا كافة. وقال الدكتور حارث سيلاديتش عضو الرئاسة في جمهورية البوسنة والهرسك إن قطر توفر عبر هذا المنتدى وغيره من المؤتمرات الدولية التي تستضيفها فرصة لإقامة ترسانة لحوار جدي حول العديد من الموضوعات المهمة.

وكانت الجلسة الختامية التي عقدت تحت عنوان "العرب والغرب والديمقراطية" قد بدأت في السادسة والنصف مساء أمس برئاسة البارونة سيمونز عضو مجلس اللوردات رئيس مجموعة أصدقاء قطر في البرلمان البريطاني، واستمرت حتى الثامنة والربع مساء، تحدث خلالها كل من السيد زولت نيميث رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الهنغاري، واللورد هاو عضو مجلس اللوردات البريطاني والسيدة كريستي ويستفالين المستشارة بوزارة الخارجية الفنلندية والدكتور حارث سيلاديتش عضو الرئاسة في جمهورية البوسنة والهرسك والسيد سكوت بيتس ممثل المعهد الديمقراطي الوطني في أمريكا، وأخيرا سعادة السيد مولود حمروش رئيس وزراء الجزائر الأسبق.

إنجاح المبادرة العربية

وفي بداية الجلسة أكد السيد زولت نيميث أن الانتقال إلى الديمقراطية شرط أساسي يجب أن تنفذه الدول النامية للالتحاق بالدول المتقدمة مع مراعاة التقاليد والخصائص التي يتميز بها كل بلد عن غيره. وأضاف أن الغرب إذا كان جادا في دعم الديمقراطية في العالم العربي فلا بد أن يدعم مبادرة السلام العربية التي يمكن إذا نجحت أن تشكل سابقة دولية لإرساء السلام والأمن في تلك المنطقة.

وركز السيد زولت على قضية الطاقة وتأمينها مبينا أن دول الخليج لديها علاقات جيدة مع الاتحاد الأوروبي ولديها تعاون كبير في مجال الطاقة، وتأمين الطاقة يعد ضرورة يجب العمل على حمايتها إذ تعتبر الطاقة جزءا لا يتجزأ من حماية الأمن والسلم الدولي.

التنوع في الخبرات

وعرض اللورد هاو في بداية حديثه لنموذج الهند في التعايش السلمي بين الأعراق والديانات المتعددة، معتبرا أنه يمكن أن يكون نموذجا لفكرة تنوع الخبرات وتبادل الأفكار والمفاهيم بين الفئات والشعوب والمناطق المختلفة، وقال إننا عندما نتحدث عن الديمقراطية ونناقشها فإننا نهدف إلى تناقل الخبرات بين الشعوب، ويجب أن نراعي عند حديثنا عن الديمقراطية التنوع الذي تعيشه الشعوب وألا نترك الأمور تسير في الاتجاه السلبي.

وقال إنني أنظر إلى أن ما حدث في جنوب إفريقيا وأوكرانيا وروسيا وغيرها من الدول دليل على أن هناك رغبة في التحول إلى الديمقراطية وإن كانت هناك معارضة للأسلوب الذي يتبع في تطبيق الديمقراطية حسب المفهوم الأمريكي.

وأضاف: إنني ومن خلال مشاركتي في هذا المنتدى تعرفت على العديد من المفاهيم والأفكار الإسلامية التي أعتبرها لا تعارض المبادئ الأساسية للديمقراطية، وإن كانت الممارسة العملية تظهر أن هناك اختلافا وسوء فهم عن الدين والدولة في العالم العربي والإسلامي.

ودعا اللورد هاو إلى تدخل المجموعة الدولية لوقف التصفية الجسدية والقضاء على الشعوب بدعوى نشر الديمقراطية، وهنا في قطر مثال واضح على التعاون السلمي بين الشعوب فقد كانت قطر حتى عام ٧١ من القرن الماضي تحت مظلة الحكم البريطاني لكنها كانت تتمتع بالكثير من الحريات ومازالت صديقة لبريطانيا بعد الاستقلال وكذلك كانت الهند.

الإقصاء ليس حلا

وفي كلمتها أكدت السيدة كريستي ويستفالين المستشارة بوزارة الخارجية الفنلندية أن إقصاء الإسلاميين ليس حلا لكي ننشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، بل لا بد من مراعاة أن هناك مجموعات إسلامية معتدلة ترفض العنف وترغب في خدمة مجتمعاتها ولديها إسهامات واضحة في هذا الجانب.

وقالت إننا لو نظرنا إلى الإسلاميين فإننا نجد أنهم استطاعوا جعل أنفسهم قوة فاعلة في الشرق الأوسط، ولذا فعلى الغرب ألا ينظر إليهم على أنهم مجموعات خطيرة وحسب، بل يجب عليه أن يميز بين المجموعات المعتدلة والتي تتبنى العنف، فالمؤسسات المعتدلة يجب أن ننظر إليها على أنها تقوم بدور فاعل في المجتمع ويجب دعمها وإن لم تتخل عن مبادئها، موضحة أن هناك إخفاقات من جانب العديد من الدول العربية في معالجة ظاهرة العنف في بلادها. وقالت إننا يجب ألا ننظر إلى الفلسطينيين على أنهم أخفقوا في اختيارهم الديمقراطي بل إنهم قدموا تجربة قابلة للمضي قدما، مؤكدة أن مشاركة الإسلاميين من الأهمية بمكان في إقرار الديمقراطية.

ترسانة للحوار

وفي كلمته أكد الدكتور حارث سيلاديتش عضو الرئاسة البوسنية أن قطر وفرت باستضافتها هذا المنتدى أمثولة ترسانة لحوار بناء وجاد يناقش كل القضايا دون أي مجاملات وهو أمر تشكر عليه قطر.

وقال د. سيلاديتش إن الحفاظ على الكرامة الإنسانية أهم ما يجب العمل على تحقيقه قبل الحديث عن إقرار الديمقراطية في العالم العربي، فالإنسان يصبر على الظروف الاقتصادية الصعبة لكنه لا يصبر على الإهانات التي تتقصد المس بكرامته، ولو تمت مراعاة مسألة الكرامة الإنسانية لتفادينا الكثير من المشاكل على مستوى العالم، فهناك شعوب كثيرة تشعر أن ثقافاتها ليس لها اعتبار، الأمر الذي يدفعها لرفض أي فكر وافد.

وأضاف د. حارث سيلاديتش إنني متفائل لأن ما يسمى بالعولمة له العديد من الإيجابيات، ولو نظرنا إلى التكنولوجيا لوجدنا أنها تحمل الديمقراطية في مفهومها الأشمل، مبينا أننا لو نظرنا إلى الديمقراطية على أنها تطالب بالمساواة بين البشر فإننا يمكننا اعتبارها نوعا من العدالة، وإن كان لا بد أن نضع في اعتبارنا الفروقات بين الحضارات والتجارب الإنسانية المختلفة.

إزعاج الضمير العالمي

وعرض لقضية البوسنة والهرسك وآخر تطور في قضية الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب البوسني على يد مجموعات صربية، وكيف أن محكمة العدل الدولية أصدرت حكما قبل شهرين بتحميل صربيا مسؤولية عدم منع

المذابح وليس المسؤولية الكاملة عنها، ومع ذلك فإن البوسنيين ممنوعون من الحديث عن حقنا، حيث تلوح لنا أوروبا بورقة الانضمام للاتحاد الأوروبي ولو فعلنا فإننا سوف نتهم بإزعاج الضمير العالمي.

وشدد في ختام كلمته على أن وجود الراديكاليات مرتبط أساسا بعدم احترام الكرامة الإنسانية، فنحن ننظر إلى محكمة العدل الدولية على أنها فقدت الداعي لوجودها بسبب الحكم الذي أصدرته ولم ينفذه أحد، وكذلك نشعر بأنه لا جدوى من وجود الأمم المتحدة نفسها التي كانت المناطق التي تمت فيها الإبادة الجماعية تحت سيطرتها ولم تحرك ساكنا حتى بعد صدور حكم محكمة العدل الدولية.

فوز حماس

وقال السيد سكوت بيتس ممثل المعهد الديمقراطي الوطني بأمريكا إن مشاركة الإسلاميين من الأهمية بمكان في إقرار الديمقراطية لا يعني فوز هذا أو ذاك في الانتخابات، لأن الديمقراطية تقوم على سيادة القانون والسلطة والصحافة الحرة وغيرها من محددات.

وأضاف: إنني التقيت عددا من القطريين في زيارتي وتحدثت معهم حول مساهمة مؤسستي في إقرار الديمقراطية، وكانت أغلب التعليقات تدور حول رفض الغرب لفوز حماس عبر الانتخابات، وهي مسألة ننظر لها على أنها لا تمثل الديمقراطية التي نريدها، وهناك رغبة أكيدة في تحقيق الديمقراطية في البلاد العربية ولكن الأمر يتطلب وضع أجندة مليئة بالتساؤلات ومحاولة الإجابة عليها جميعها لنصل إلى الهدف المنشود، بصرف النظر عما تقوم به أمريكا لفرض الديمقراطية في الشرق الأوسط.

الترويج للديمقراطية

وفي الكلمة الأخيرة في هذا المنتدى حدد سعادة مولود حمروش رئيس وزراء الجزائر الأسبق عدة نقاط يجب علاجها، قبل الحديث عن ترويج الديمقراطية في الشرق الأوسط، الأول علاج الظروف الخارجية التي أدت إلى التخوف من تحقيق الديمقراطية في بلداننا، وكذلك معالجة الظروف الداخلية لمجتماعاتنا التي لا تعرف بعض حكوماتها احتراما حتى للدستور نفسه، فضلا عن القوانين التي تتخطاها دون أي اعتبار للشعب، وكذلك إصلاح حال الأحزاب التي لا يملك أعضاؤها حق الاعتراض على رؤسائهم أو اختيارهم.

وقال إن العمليات الانتخابية في الكثير من بلداننا مضادة للديمقراطية، حيث إنها ترسخ لسيطرة أحزاب بعينها، وأعتقد أنه من غير تطهير المشهد السياسي العربي مما يشوبه لن تكون هناك إمكانية لنشر ديمقراطية

حقيقية، وذلك يتم عن طريق الالتزام بحكم القانون، وعدم تخطيه من قبل الحكومات، وكذلك بالقضاء المستقل النزيه وبناء الحزبية على أساس الانتماء السياسي وليس الفئوي أو الجهوي أو القبلي.